المجلد: 08؛ العدد: 01؛ 2019
ص 65- 96
مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

بنيان القديمة *Ala Miliaria* –دراسة في تاريخها القديم –

Ancient architecture of Ala Miliaria - a study in its ancient history -

فاضل لخضر

أستاذ مساعد– أ–

قسم العلوم الانسانية/ جامعة مصطفى اسطمبولي–معسكر–

Lakhdar.fadel@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام:2018/05/21 تاريخ القبول:2019/02/05

Summary :

The area of « Mascara » is characterized by the intensity of the effects associated with the old period, such as the era of prehistory and the Roman era, especially in the latter, which left a number of important sites that testify to the breadth and depth of the Roman spread in these areas such as Siq and Muhammadiyah and Hammam Bouhnefih and heroes and Other. Among the cities founded by the Romans in the region, we find the current buildings, which were known as the Alamilaria, where they built a camp for one of their military teams since the end of the second century and the beginning of the third century AD in order to secure their borders in these areas and to prevent the danger of Moorish tribes against them . This camp was transformed by a number of auxiliary factors into a city that gained the status of the Roman town and was known for its administrative development and economic prosperity thanks to its rich rural background. It did not stop at this point, but it appears through organized excavations in the ruins of the city at the end of the nineteenth century that it became increasingly important to the French authorities and religious circles because of the Donatian church

discovered, which included the remains of bishops, priests, deacons and nuns who were killed in Bloody clashes with the Catholics, buried in the basements below them, and a halo of holiness and reverence for them was added, making the city a shrine and a shrine to the Donatians spread in Western Caesarian Mauretania and even beyond. The history of the city extended beyond the Roman era until the sixth century AD, and if the data on its status is not clear due to the generality of the texts and ambiguity.

Key-words

Donatian church-Alamiliaria-Benian-Roman era-Catholic-Roman army-Flavian-Septimius Severus-Limes-Taghemaret-Nova Praete ntura -Castle-De la Blanchère-Demaeght- Gsell-Lucu-Procuratorian-Conference of Carthage- The Byzantines-Kingdomof Altava-Vandal-Huneric.

مقدمة:

تتجه الدراسات في التاريخ القديم عموما في الآونة الأخيرة إلى التركيز على تاريخ المدن و البحث في خصوصياتها الحضارية بصورة عامة، لذا نشأ ما يعرف بالتاريخ المحلي أو المونوغرافي الذي هو جزء لا يتجزأ من التاريخ العام، لكنه ببحثه في الجزئيات و التفاصيل يمكن الباحث من التعرف أكثر على الجوانب الدقيقة و الخفية في تاريخ المدن لا تظهره عادة الدراسات التاريخية و الحضارية العامة. لذلك لطالما كانت المونوغرافيات القديمة لبنة أساسية في البناء التاريخي العام لمجتمع أو مؤسسة أو حضارة ما. وتختص المدن الجزائرية القديمة بخاصية توفير المعطيات النصية و الأثرية اللازمتين للباحثين من أجل تتبع تاريخها القديم من كافة نواحيه السياسية والإدارية و الاقتصادية و الدينية و الاجتماعية، لكن هناك تفاوت بينها في حجم هذه المعطيات. ففي حين تنفرد مدن الشرق و الوسط بوفرة في المعلومات بسبب كثافة الاستيطان القديم بها و وجود أطلاله و بقاياه، تعاني مدن الغرب الجزائري من شح في المعلومات حول الاستيطان الروماني على وجه خاص. ورغم ذلك يمكن كتابة تاريخ عدد منها انطلاقا مما وصل إلينا عنها من معثورات أثرية في المقام الأول. وتعد مدينة بنيان الحالية بولاية معسكر أحد هذه المدن التي أسسها الرومان على أنقاض محلة ليبية قديمة لأغراض دفاعية كواحدة من مراكز الخط الدفاعي الثاني. وعليه يهدف هذا المقال إلى تتبع نشأة المدينة الرومانية و تطورها في العصر القديم و تحديد العوامل المؤثرة في ذلك.

I–تاريخ الأبحاث و الدراسات حول بنيان (Ala Miliaria) :

اجتذبت آثار بنيان (Alamiliaria) الرومانية اهتمام المؤرخين و الباحثين الفرنسيين و الألمان منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر،عندما استتب الأمن نسبيا في المناطق الداخلية من الجزائر و صار الوصول إليها ممكنا. و قد اجمع الزوار الأوائل للموقع الأثري على أن الآثار الرومانية بها كانت لا تزال بادية للعيان و كان من السهل التعرف على المعالم الرئيسية للمدينة كما كانت عليه خلال الاحتلال الروماني. كانت أول زيارة لهؤلاء إلى الموقع تلك التي قام بها لوي بييس « L.Piesse » بتكليف من الإدارة الاستعمارية في إطار جولة عامة بالجزائر.

حيث زاره و عاين حاله الآثار به سنة 1862 م، و نقل وصفا عنه ضمنه كتابه حول الرحلة التاريخية و الوصفية للجزائر[1].

قام بعده في نهاية السنة السيد لوكليرك« Leclercq » بجولته في الموقع، نبه من خلاله إلى أهميته، كما جمع عددا من النقوش الجنائزية التي عثر عليها بين الأنقاض.غير أن الزيارات العلمية الميدانية له لم تنطلق إلا في نهاية القرن التاسع عشر،ففي سنة 1882 انطلق دولابلانشيرR. de la Blanchère الذي كلفته الحكومة العامة الفرنسية بمهمة استقصاء المناطق الداخلية الغربية للجزائر إلى منطقة معسكر لوضع تقرير عن إمكانيتها الاقتصادية تمهيدا لاستغلالها، إذ يقول في هذا الصدد :"لقد سارت شائعة بين زوار منطقة معسكر مفادها أن هذه الأخيرة لا تتوفر على الآثار الرومانية بنفس الكثافة التي نصادفها في المناطق الشرقية للجزائر،فالآثار بها قليلة و غير بارزة للعيان،إذ تحتاج إلى أن يكشف عنهاويتطلب ذلك وسائل و إمكانيات مادية معتبرة،و نظرا لأن المنطقة لم تستطلع و لم تستغل من قبل الإدارة الفرنسية. فقد قررت أخيرا بدء استغلالهاوإنشاء مستوطنات للمعمرين الفرنسيين بها نظرا للخصوبة العالية لأراضيها الزراعية ووفرة مواردها المائية،وسيتطلب ذلك حفر الطرق ومد الجسور وتسوية الأرض وهو ما سيؤدي لإتلاف الآثار القديمة بها.لذلك قررت استكشاف المنطقة و البحث عن آثار الوجود الروماني بها حتى تأخذها الإدارة الفرنسية بعين الإعتبار أثناء إنجاز أعمالها الإستيطانية حفظا لها من الزوال و الإتلاف،لاسيما وان هذه الأخيرة لا تهتم بها كثيرا في هذه الآونة. إلى جانب ذلك إخترتها دون غيرها لأن منطقة تلمسان أجرى بها ماك كارتي O.Mac Carthy الاستطلاع اللازم حتى الآن،كما أنني أريد التأكد من صحة المقولة التي ترى بأنها فقيرة من الآثار القديمة لا سيما الرومانية منها » .وقد قام دوبلانشير بوصف آثار المدينة وصفا تفصيليا ووضع مخططا لها تفتقر أبعاده للدقة[2].

استمر الاهتمام بموقع بنيان (Alamiliaria) خلال السنوات اللاحقة،إذ أصبحت الزيارات إليه دورية من قبل الهواة و المهتمين بالآثار القديمة.ونذكر في هذا السياق الجهود المبذولة من قيل السيد روزيي Rouziès المعلم بقرية تيزي القريبة من بنيان، حيث ظل لسنوات طويلة مهتما بالموقع و منصبا على دراسته معظم وقته،وإليه

1 Piesse (L) , Itinéraire historique et descriptif de l’Algérie ,Hachette, Paris,1862, p 280 .
2 De la Blanchère ,Voyages d’étude dans une partie de la Maurétanie césarienne , Imprimerie nationale,Paris,1883,p6.

مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد: 08؛ العدد: 01؛ 2019
ص 65- 96

يعودالفضل في العديد من الاكتشافات المهمة التي عثر عليها أثناء زياراته المتعددة خلال السنة الواحدة،والتي كان يرسلها إلى المؤسسات المهتمة كلجنة الأعمال التاريخية و العلمية،والجمعية الجغرافيةوالأثرية لوهران.

زار الرائد دومايت L.Demaeght محافظ متحف مدينة وهران الموقع وعاينه في مطلع سنة 1897 و نصح نظرا لحالته و أهميته بإجراء تنقيبات أثرية بأسرع ما يمكن. كما عثر الطبيب ديريان Derrienفي مطلع سنة 1899 أثناء جولته الأثرية ما بين بنيان (Alamiliaria) وواد تاغية قرب الآثار الرومانية على نقوش ذات أهمية تاريخية وسياسية كبيرتين لتاريخ المدينة، تولى نشرها في مجلة الجمعية الجغرافية و الأثرية لوهران[1].

بدأت التنقيبات الأثرية الأكاديمية في بنيان (Alamiliaria) في شهر أفريل 1899 استجابة لتقارير المختصين و الباحثين المنوهة بأهميته، علاوة على سعي السلطات الفرنسية لإحياء المسيحية بشمال إفريقيا لاسيما بعد تعدد الإشارات حول وجود كنيسة بها. و قد انطلقت الحفريات في ظروف صعبة بتوجيه من السيد روزييRouziès و تحت إشراف ستيفان غزيل St.Gsell و بتمويل و دعم مادي من الجمعية التاريخية لدراسة شمال إفريقيا، و كشفت أعمال الحفر عن معظم المعالم التي احتوتها المدينة، و نشرت نتائجها في كتاب تولى غزيل St. Gsell نشره سنة 1899 بعنوان:" حفريات بنيان (AlaMiliaria) "خصص القسم الأكبر منه لوصف الكنيسة و ملحقاتها.[2]

واصل روزيي Rouziès و غيره أعمال الكشف و التنقيب، و أسعفهم الحظ أكثر من مرة في العثور على نقوش جنائزية ورسمية ومعثورات أخرى متنوعة تضيف كل مرة لبنة في تاريخ المدينة، و تساعد على تتبع تاريخ إنشائها و مختلف الفترات الزمنية التي مرت بها من رومانية و وندالية،وأخذت الجمعية الأثرية و الجغرافية لوهران في مجلتها،إلى جانب الجمعية الفرنسية لروما في دفاترها على عاتقهما نشر التقارير التي ترد إليهما من مختلف الباحثين و المستكشفين و حتى المواطنين العاديين حول الموقع و ذلك طيلة الثلاثينات و الأربعينات من القرن العشرين[3].و

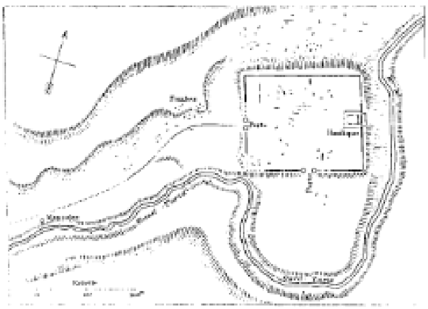
---

1 Derrien, « Inscriptions inédites de la Maurétanie césarienne », B.S.G.A ,O, 19 , 1899, p 500 ; Flahault «Chronique archéologique africaine » B.S.G.A.O, 20, 1900, p 133.
2 Gsell.St, Les fouilles de Benian (Alamiliaria),Leroux,Paris,1899,p50.
3 Gsell (St) , Chronique archéologique africaine , M.E.F.R, 10, 1900 , p 141 ; Fabre , Chronique archéologique africaine, B.S.G.A.O , 22, 1902, p444 ; Leschi (L) , Inscriptions inédites d'Ala miliaria (Benian) B.S.G.A.O , 50, 1936 , pp107 -108.

ظل أثناء ذلك محط أنظار الجميع،حيث اتلف بعض السكان أجزاء من آثار المدينة و كشفوا عن أجزاء أخرى أثناء بحثهم عن الكنوز التي اعتقدوا وجودها بها،كما استقرت قربه جماعة من البدو مما ألحق به بعض الضرر.أضف إلى ذلك استخدام حجارته التي تتضمن رسوما ونقوشا في بناء الطريق الرابط بين واد تاغية و تاخمارت.

II الموقع الجغرافي و الوصف العام :

تقع الآثار الرومانية ببنيان (Alamiliaria) عند المنحدرات الشمالية الغربية لجبال سعيدة وسط السلسلة الجبلية للأطلس التلي الوهراني،على بعد 37 كليومتر جنوب – جنوب شرق مدينة معسكر،و35 كليومتر شمال – شمال شرق مدينة سعيدة، و يفصلها عن قرية بنيان الحالية ثلاثة عشر كليومتر. تنتصب المدينة الرومانية فوق مرتفع على الضفة اليمنى لواد تاغية الذي يحيط بها من الناحية الشرقيةوالجنوبية، وهي عبارة عن مربع طول أضلاعه مئتين و أربعون مترا حسب تقديرات غزيل St Gsell الذي خالف بذلك دولابلانشير قبله الذي سبق و أن قدرها بمئتين وعشرون مترا، لكن دون أن يصحح مخططه[1] .



بنيان –مخطط المعسكر الروماني Gsell.St,Fouilles de Benian,p9

يتكون السور من جدارين متلاصقين أحدهما خارجي مبني بالحجارة المنحوتة و الداخلي من الحجارة العادية،و توجد به بوابتان واحدة في الواجهة الغربية والأخرى في الواجهة الجنوبية من السور،يحرسهما برجان دائريان قطر كل واحد منها خمسة أمتار مبنيان جيدا بالحجارة المنحوتة[2].داخل المدينة ينتشر عدد كبير من الحجارة

1De la Blanchère .R , op.cit, p11 ; Gsell (St) , fouilles de Benian , pp 8-9 ; Id, Atlas archéologique de l'Algérie, Alger –Paris, Leroux- Imprimerie nationale , 1902-11, F32.N93

2 C.I.L.VIII.p241, Cagnat. R , L'armée romaine d'Afrique et l'occupation millitaire de l'Afrique sous les empereurs,2,Paris , Imprimerie nationale, 1892, p 675.

مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد: 08؛ العدد: 01؛ 2019
ص 65- 96

على سطح الأرض بصفة عشوائية، و هي بلا شك أنقاض مبنى قديم لم يحدد نوعه لكنه يعود لفترة متأخرة ، أما في مواجهة البوابة الغربية فكان يقع مبنى مربع يستند إلى الجدار الشرقي للسور،استخدم في الأصل كقلعة لحماية المدينة، ثم حول بعد مدة من الزمن إلى كنيسة بلغت أبعادها ستة و عشرون متر طولا و ستة عشر متر عرضا، في حين بلغ سمك الجدارن خمسة و ستون سنتميترا. كما أحيطت لحمايتها بسور طوله خمسة وثلاثون مترا،وعرضه أربعة وثلاثون مترا،وأغلقت بوابته الغربية بأسطوانة حديدية تتحرك فوق مزالق حجرية[1] .

و يقع على بعد خمسمائة متر جنوب غرب الموقع ضريح جميل شيد بحجارة منحوتة ما تزال متماسكة، يعلوه إفريز ناتئ و يبلغ طوله ثلاثة أمتاروستين سنتميتر من جوانبه الأربعة، و عثر فيه على قوارير بها رماد محروق[2]. قرب هذا الضريح تمر الطريق الرومانية الآتية من تيمزيوين (Lucu) لتدخل المدينة من البوابة الغربية، و كانت عبارة عن شارع واسع أحيط فيما مضى بمعالم جنائزية أصبحت بمرور الزمن مجرد قطع متناثرة من الحجارة[3]. ونصادف على يمين البوابة الغربية حيزا يضم قبورا مستطيلة الشكل ملتصقة ببعضها،استخلص دولابلاشير أنها مقبرة خصصت لدفن الفقراء و المساكين،يعود لفترة زمنية متأخرة عن تاريخ إنشاء المدينة[4].

يظهر من أبعاد المدينة أنها لم تكن كبيرة جدا، إذ أن السور كان يحيط بمنطقة سكنية متأخرة زمنيا عن تاريخ إنشاء المدينة و يظهر من أبعاد المدينة أنها لم تكن كبيرة جدا، إذ أن السور كان يحيط بمنطقة سكنية مساحتها حوالي ستة هكتارات على الأكثر. و مما تجدر الإشارة إليه أنه لم يكن يأوي الحامية العسكرية فقط و إنما أيضا مساكن المدنيين المجاروة لمنشآت الجيش. و نصادف داخل المدينة كذلك آثار الجدران و معالم الطرق و الشوارع الرئيسية التي لاتزال بارزة ، علاوة على بقايا أعمدة حجرية أسطوانية، و بوابة الكنيسة التي وجدت في أعلاها حجارة عليها نقيشة أخذت و لاشك من منشآت سابقة[5]. أما خارج السور فنلاحظ انتشار أنقاض مباني بشكل

---

1 Gsell (St), fouilles de Benian, p17 ; Id, les monuments antiques de l'Algérie, II, p 175 ; Cagnat.R, l'armée romaine , p657
2 Gsell (St) , fouilles de Benian ,p 13 . fig 3et 4.
3 Demaeght (L), « Inscriptions inédites de la Maurétanie césarienne » , B.S.G.A.O . 17 , 1897,pp 408 : Lethieullieux (J), op cit, ;p203.
4 De la Blanchère. R , op.cit ,pp .66-67
5 De la Blanchère . R, op .cit, p 66 ; Gsell (St),.A.A.A , f32n93.

واسع حوله، مما يوحي بوجود مساكن استقر أصحابها قرب المعسكر لمزاولة النشاط الزراعي لاسيما و أنه عثر بين أطلالها على عدد كبير من معاصر الزيتون.

III التطور التاريخي للمدينة :

1-ما قبل الاحتلال الروماني :

إن تاريخ بنيان (Alamiliaria) مجهول كلية في الفترة السابقة للاحتلال الروماني، بحيث لم يعثر على أي آثار لاستقرار الإنسان البدائي بها أثناء عصور ما قبل التاريخ، كما تنعدم بها كلية آثار الوجود القرطاجي، و لم يرد ذكرها خلال عهد الممالك النوميدية و الموريطانية، و إن شكلت قطعا جزءا منها،و لا يتضح تاريخها إلا مع بداية الاحتلال الروماني للمنطقة.لكن هذا لا يعني أنها لم تكن مأهولة بالسكان قبل ذلك، و يمكن القول أن المعسكر الروماني شيد قرب محلة عمرانية قديمة تدعى تيجيت Tigit.وكما هو واضح فهذا الاسم ليبي محلي بصيغة التأنيث،و قد ظهر بالتناوب إلى جانب الاسم الروماني ألامليايا (Alamiliaria) للمدينة على ثلاث معالم ميلية تعود للعهد الإمبراطوري الأول[1].

زيادة على ذلك عثر على معلم ميلي على الطريق الرابط بين بنيان و تاخمارت على بعد ثلاثة كيلومتر شرق بنيان،يعود لفترة حكم الإمبراطور ماكسيمينوس أي بين سنوات 235-238 م، نقرأ عليه العبارة التالية : " **من تيجيت نحو كابوت أوربي ميلين** "[2].و كما هو معلوم فكابوت أوربي هو الاسم الأول و القديم لتاخمارت قبل احتلال الرومان لها مثلما هو الحال بالنسبة لبنيان (Alamiliaria)،و عليه نستخلص انه كان للمدينة وجود سابق لظهور المعسكر الروماني بها وإن كنا لا نعلم شيئا عنها. ثم اضمحل الاسم المحلي و قل استخدامه،و أصبحت التسمية الرومانية هي الشائعة في الوثائق التي ترجع للفترة المتأخرة من تاريخ المدينة كالنقوش الجنائزية أو قائمة الأسقفيات و محاضر المجامع الدينية [3].

1 Salama (P),Nouveaux témoignages de l’œuvre des sévères dans la Maurétanie césarienne » 2eme partie, Libyca. Archéologie-Epigraphie.III, 1955, p 343 ; Id, « Ala miliaria » , Ency Berb III , p 436.
2 C.I.L.VIII, 22597, Toutaint (J) , Séance de la commission de l’Afrique du nord » B.C.T.H.S, 1934-1935 ,p351 ;Leschi (L) , op.cit, p108.
3 Lethieullieux (J), op cit,p203 ; Salama (P) « Ala miliaria » , Ency. Berb ,III, p436.

مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

2- **فترة الاحتلال الروماني :**

تعني التسمية اللاتينية لبنيان (Alamiliaria) كتيبة الألف فارس نسبة للفرقة العسكرية التي تمركزت بها.ويبدأ تاريخ الاحتلال الروماني لها بوصول هذه الكتيبة و استقرارها بها منذ عهد السيفيريين، بحيث عثر على نقيشة تذكارية تثبت أن بنيان (Alamiliaria) كانت المقر القديم لها.وتنتمي هذه الكتيبة لجملة الكتائب الألفية التي أنشئت في عهد الفلافيين بين سنوات69-98 م في إطار إستراتيجية جديدة لمواجهة ثورات السكان المحليين في أرجاء المقاطعات الرومانية المحتلة و منها إفريقيا، و قد ذكر اسمها لأول مرة بروما في نقيشة مؤرخة بسنة 80 م تحت قيادة كلوديوس بوليو Clodius Pollio باسم الكتيبة الألفية بموريطانيا القيصرية Ala Miliaria per Mauretania Caesarienses.

يجهل أصل هذه الكتيبة و المقاطعة التي جندت فيها بسبب غياب اسمها العرقي الذي تتميز به الفرق المساعدة الأخرى، كما يجهل أيضا تاريخ وصولها إلى مقاطعة موريطانيا القيصرية،غير أنه من المؤكد أنها لم تتواجد بها في مطلع القرن الثاني،إذ لم تذكر على قائمة قيصرية- (شرشال) العسكرية المؤرخة بيوم 24 نوفمبر 107 م التي تتضمن أسماء الفرق العسكرية السبعة المساعدة للجيش الروماني المرابطة بموريطانيا القيصرية[1].و تعتبر سنوات 161-169 م أي النصف الثاني من القرن الثاني أول إشارة فعلية لتواجدها بهذه المقاطعة دون إمكانية تحديد المكان الذي عسكرت فيه بالضبط . وتعد النقيشة الإهدائية المحفورة على مذبح إلهة النصر الذي عثر عليه بنيان،والتي تقدم بها نونيوس فورتوناتوس قائد المئة Centurio لكل من الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس193-211 م،و حاكم موريطانيا القيصرية أيليوس روغاتوس بريغرينوس أول دليل مادي على استقرار الكتيبة بمعسكر بنيان (Alamiliaria).وبما أن روغاتوس برغرينوس شغل منصب حاكم موريطانيا القيصرية قبل سنة 201 م، فإن هذه السنة هي أول و أقدم تاريخ لتمركز هذه الكتيبة ببنيان (Alamiliaria) [2].

---

1 C.I.L,XII, 672 d'aprés. Benseddik (N), les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie césarienne sous le haut-empire, Alger , S.N.E.D , 1979, p36.
2 Pallu De lessert (C) , Les fastes des provinces africaines sous la domination romaine, I, Constantine-Paris, 1896, p 496.

إن استقرار الكتيبة الألفية بمعسكر بنيان كان في إطار إستراتيجية جديدة انتهجها الرومان لتوسيع مناطق احتلالهم بأقصى جنوب موريطانيا القيصرية،ذلك أنهم ظلوا حتى نهاية القرن الثاني محافظين على وضعيتهم بحوض واد الشلف شمال جبال بني شقران وتساله،أي على الخط الدفاعي الأول الرابط بين غليزان وعين تموشنت و الذي استقروا به منذ نهاية القرن الأول في عهد تراجانوس 98-117 م وهادريانوس117-138م، و استخدموه لحماية الأراضي الزراعية الخصبة شمال مقاطعة موريطانيا القيصرية. ثم انطلقوا في توسع عسكري ضخم جديد منذ عهد سبتيميوس سيفيروس ، بهدف تطويق مرتفعات سعيدة ، فرندة، الضاية، و الونشريس، واحتواء خطر سكانها الجبليين ومراقبة تحركات البدو،علاوة على ضم أراضي زراعية جديدة لتشجيع الاستيطان الزراعي من أجل تقوية الاحتلال العسكري الروماني على الحدود[1] .

ترتب عن العمليات العسكرية الرومانية بأقصى الجنوب الموريطاني سيطرة الرومان على مساحات واسعة مفتوحة على الهضاب العليا شرق منطقة تيارت، لكنهم لم يتمكنوا من التوسع بنفس الكيفية في منطقة معسكر واقتصروا على حضور محدود وضيق شمال جبال فرندة وسعيدة تاركين خارج هذا القطاع المحصن و المراقب جبال الضاية.بيد أنهم استغلوا المنحدرات الشمالية لهذه الجبال الغابية التي تعيق تحركات البدو،كمرتكزات جغرافية لإنشاء الطريق الحدودية أو الخط الدفاعي الثاني Nova Praetentura،الذي امتد على مسافة خمسمائة كيلومتر ما بين بوغار ومغنية بدفاعاته وحصونه ومراكزه المحصنة التي كانت بنيان من أبرزها.ولتأمين حماية أفضل للمعسكر أقاموا على قمة جبل بوتشراط الواقع شمال شرقها مركز مراقبة لحراسة نواحيها وإنذارها في حالة خطر[2].

كان جنود الكتيبة من أعراق متنوعة بحيث تكونت من فرسان غاليين،اسبان،ايطاليين و أفارقة، و هذا أمر طبيعي إذ أننا في مقاطعة بروكيراتورية تابعة للامبراطور،و معنى ذلك أن الجيش الروماني بها مكون كلية من الفرق المساعدة أي من الأجانب الذين انخرطوا فيه لمدة خمسة وعشرون سنة.ومعلوم عن سلطة الاحتلال الروماني بافريقيا أنها كانت تتجنب تجنيد السكان المحليين في صفوف قواتها بسبب التجارب المريرة التي مرت بها في حرب يوغرطة وثورة

1 Benabou (M) , La résistance africaine à la romanisation , Paris- Sorbonne, Maspero , 1975, p 174.

2 Gsell (St) ,A.A.A, f32. N.94 ; Rachet (M), Rome et les berbères , un problème militaire d'Auguste a Dioclétien, Latomus,Bruxelles , 1970, p217.

مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

تاكفاريناس،و فضلت تجنيد الفرق المساعدة من المقاطعات الرومانية الأخرى، إلا أنها تخلت عن هذه السياسة منذ نهاية القرن الثاني و اتجهت نحو تجنيد السكان المحليين لعدة اعتبارات، منها كفاءتهم القتالية العالية،و الأعباء المالية الناجمة عن تجنيد ونقل القوات العسكرية من المقاطعات الأخرى،إلى جانب محاولة تجنب سخط الجنود المبعدين عن مقاطعتهم الأصلية. هذا ما كشفته لنا نقوش جنود الكتيبة،إذ من بين أربعة عشر فارسا تابعون لها عثر على نقوشهم الجنائزية بنيان و بأماكن متفرقة، تبين أن ثمانية منهم أفارقة،حسبما يوضحه الجدول التالي[1] :

الاسم	الأصل	المكان	تاريخ النقيشة	الوظيفة	المرجع
كايكليوس فيكتور Caecilius Victor	إفريقي	بنيان Alamiliaria	القرن الثاني و الثالث	حامل راية الكتيبة Vexillium	B.S.G.A.O ,58, 1936, p 109
كومنيوس كلوديوس أغريكولا C.Clodius Apro Agricola	إيطالي	آرل (غاليا) Arlate	161-169 م	حامل راية الكتيبة Vexillium	C.I.L, XII., 672
فورنيوس بريموس Furnius Primus	إفريقي	بنيان Alamiliaria	القرن الثاني و الثالث	فارس Eques	C.I.L, XII ., 21568 a
تيتوس هركليانوس كلمنس T.Hercleanus Clemens	مجهول	شرشال Caesarea	---------	برايفكتوس Praefectus	Ibid.,21036

1 Benseddik (N), op.cit , pp91-92.

لونجينوس ميلاروان Longinus Melaruan	إفريقي	--------	القرن الثاني	Equesفارس	Ibid.,21029
لوريوس روغاتوس Lorius Rogatus	------	--------	----------	-----------	Ibid.,21618
ماغنيوس فليكيانوس Magnius Felicianus	------	سيق Tasaccura	----------	كاتب Commentarius	Ibid.,9750
نونيوس يوليانوس Nonius Julianus	مجهول	بطيوة Portus Magnus	---------	Eques فارس	Ibid.,21617
Beticusبتيكوس	-------	شرشال Portus Magnus	القرن الثاني	ديكوريون Decurio	Ibid.,21029
لوكيوس بلوتيوس مودستوس L.Plotius Modestus	إسباني	-------	---------	-----------	Ibid.,9389
سكستوس أفريكانوس Sextus Africanus	إفريقي	-----	القرن الثاني و الثالث	Equesفارس	Ibid.,20932

مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

صالوســــــتيوس مارتياليس Sallustius Martialis	--------	بنيان Ala Miliaria	---------	----------	Ibid.,21568b
فالنس Valens	مجهول	-----	القرن الثاني	ديكوريـــــــــون Decurio	Ibid.,21568b
مــاركوس أولبيــوس فاوستينوس Marcus Ulpius Faustinus	إفريقي	بطيـــــــوة Portus Magnus	القـــرن الثـــاني و الثالث	كاتـــــــــــب Commentarius	Lethieullieux (J), op.cit., p203.

جدول الجنود الأفارقة في الكتيبة

و يتضح من الجدول أن الكتيبة الألفية التي كان مقرها الرئيسي بنيان،اقتطعت منها عدة فصائل التحقت بعدد من المدن الساحلية و الداخلية بموريطانيا القيصرية كشرشال،بطيوة، سيق ،أولاد ميمون،وذلك في إطار الإستراتيجية العسكرية الرومانية الهادفة إلى تحقيق ازدواجية لدى الوحدات القتالية يمزج فيها بين المشاة و الفرسان،من أجل مجابهة الخطر المشترك الذي فرضته الطبيعة التضاريسية للأرض ومقاومة السكان،بحيث خصص المشاة لخوض حرب العصابات في المناطق الجبلية ضد الجبليين، أما الفرسان فلمواجهة البدو و الرحل في السهول و المناطق السهبية[1].

تحول معسكر بنيان (Alamiliaria) على غرار المعسكرات الأخرى مثل تاخمارت و تمزيوين Lucu الواقعة على الخط الدفاعي الثاني إلى مدينة شبه عسكرية يغلب عليها النشاط الزراعي، ذلك أن وجود قوات عسكرية

1 Cagnat. R, Séance de la commission de l'Afrique de nord », B.C.T.H.S , 1928-1929, pp69-70 ; Salama (P) , Alamiliaria » , Ency. Berb, III, p 435.

مرابطة على الحدود بصفة دائمة أدى إلى اجتذاب عدد كبير من السكان واستقرارهم قرب المعسكرات.و مما ساعد المدينة على النمو و التطور السريع استفادتها من المنطقة المحيطة بها الغنية بأشجار الزيتون[1] .

استقر فرسان الكتيبة في أول الأمر مع عائلاتهم في أحياء سكنية بجوار المعسكر بعد أن سمح لهم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس بذلك منذ سنة 197 م تشجيعا منه لسياسة الاستيطان الزراعي، ثم التحق بهم قدماء الجنود في فترة لاحقة، حيث استقروا بقربهم وفي حوزتهم الأراضي التي حصلوا عليها كمكافئة نهاية الخدمة العسكرية بشرط إدخال أبنائهم مكانهم في الجيش. ثم حدث في مرحلة ثانية يصعب تحديدها بدقة أن تخلت الكتيبة عن معسكرها، ربما في إطار السياسة الجديدة التي باشرها الإمبراطور ديوكلتيانوس و الرامية إلى إخلاء المراكز العسكرية الحدودية من حاميتها المرابطة بها بسبب صعوبة الدفاع عنها وتكليف جنود الحدود بمهمة حراستها. فاحتل السكان المعسكر وبنوا فيه كنيسة في مطلع القرن الرابع، و قد أثمرت سياسة الاستيطان العسكري الزراعي وأدت إلى ازدهار اقتصادي اكتشفت بعض دلائله بين الأنقاض بنواحي المدينة، ومما ساهم أكثر في نمو اقتصادياتها الطريق المباشر الذي كان يربطها بالساحل،بحيث كان ينطلق منها و يمر عبر حمام بوحنيفية ثم يلتحق بالطريق العسكري الرابط بين المحمدية و سيق ليصل بعد ذلك مباشرة إلى ميناء بطيوة،وإلى جانب هذا الطريق،استخدمت الطريق الحدودية الجديدة كطريق تجارية لنقل المنتجات الزراعية عبرها،و إن كان أحد المؤرخين يرى بأنها لم تكن ذات أهمية اقتصادية تذكر، و ظلت تستخدم لأغراض العسكرية بالدرجة الأولى[2].

تطور عدد سكان المدينة بسرعة كبيرة نتيجة الظروف الاقتصادية الجيدة،رغم اضطراب الوضع الأمني أكثر من مرة بسبب موقعها على الحدود الذي وضعها في مواجهة مستمرة مع الموريين، مما جعل سكانها المدنيين وجنود الكتيبة في حالة استنفار دائمة[3].وقدر الباحث كورتوا Ch.Courtois استنادا إلى أبعاد المعسكر و آثار

---

1 Gsell (St), « Le christianisme en Oranie avant la conquête arabe » B.S.G.A.O, 18, 1927, p25 : Benseddik (N), op.cit ,p177.
2 Salama (P), Les voies romaines dans l’Afrique du nord, Alger, Imprimerie officielle, 1951, p 76.
3 C.I.L,VIII.21618 ; Benseddik (N) , les troupes auxilliares , p37.

المجلد: 08؛ العدد: 01؛ 2019
ص 65- 96
مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المساكن المجاورة له،إلى جانب مساحة مقبرة المدينة أن عددهم من مدنيين و عسكريين وصل إلى ألف و مئتي ساكن،و هو رقم معتبر بالنسبة لمدينة تقع على الليمس[1] .

اتسمت الروابط الأسرية بين جنود الكتيبة و عائلاتهم المستقرة إلى جوار معسكرهم بالتآزر الاجتماعي، كما انتشرت علاقات المصاهرة بين الفرسان الشبان المنخرطين فيها و عائلات قدماء الجنود[2].هذا و يلاحظ على النقوش الجنائزية التي عثر عليها داخل المعسكر أو خارجه أنها أهديت كلها من قبل أقرباء الجندي المتوفى كالزوجات و الأبناء و الأمهات،في حين أهدى بعض هؤلاء الجنود نقوشا تذكارية تخليدا لأصدقائهم المتوفين.ففي هذا السياق نذكر نقيشتين جنائزيتين تتعلقان بعائلة واحدة، الأولى أهدتها فورنيا بريما زوجة صالوستيوس مارتياليس الفارس بالكتيبة،لأبيها فورنيوس بريموس الذي خدم في نفس الكتيبة لمدة سبعة و عشرين سنة ومات و عمره سبعون سنة[3].أما النقيشة الثانية فقد أهدتها لزوجها صالوستيوس مارتياليس صهر فورنيوس بريموس الذي توفي بدوره.و نستخلص من مضمون النقيشة أنه خدم في الكتيبة لمدة عشرون سنة بصفة قائد لفرقة البرقيين التي يجهل عنها كل شيء.

نذكر أيضا نقيشة جنائزية أخرى تعود للقرن الثالث أهداها كايكيليوس فيكتور حامل راية الكتيبة vexillium لأمه اغناتيا فيرناميسا التي ماتت عن عمر يناهز خمسة و أربعون سنة. زيادة على ما تقدم نورد نقوشا تذكارية أخرى تصب في نفس الغرض، كتلك التي أهداها الفارس يوليوس أيليوس لزوجته أنطونيا في ذكرى وفاتها[4].و أخريات أهديت لكل من يوليوس زودروس،غابينوس ساتورنيوس،روتاريوس من قبل أقربائهم [5].

لا يعرف الشيء الكثير عن تاريخ المدينة و تطورها الإداري و السياسي خلال الفترات اللاحقة ، إذ لا يتوفر حولها من المعطيات و المستندات التاريخية ما يسمح بتسليط الضوء عليها، باستثناء بعض المعثورات الأثرية التي

1 Courtois (Ch) , les vandales et l’Afrique , Paris , Arts et métiers graphiques , 1955, p108.
2 Benseddik (N), les troupes auxilliares, p 121 , pp 124-125.
3 C.I.L , VIII.,21568 a.
4 Demaeght (L), « Inscriptions inedites de la mauretanie césarienne » , B.S.G.A.O 17, 1897, p 406.N° A .3725 ? 3727.
5 Renier (l) , « inscriptions romaines de l’Algérie (=IRA) , Paris, Imprimerie nationale , 1866, N3724 a 3725, 3727

تثبت استمرار الاحتلال الروماني بها حتى مطلع القرن الرابع.ونذكر في هذا السياق العثور على معلم ميلي للطريق الرابط بين تيمزيوين و بنيان يحمل عبارة " **من تيجيت**" و يحدد المسافة بينهما، ويعود لفترة الإمبراطور كراكلا و تحديدا بين سنتي 214-215 م.

اكتشفت أيضا قطعتان نقديتان بين أنقاض المدينة إحداهما نحاسية و الأخرى فضية من نوع الديناريوس عليهما صورة الإمبرطور "القبالوس ". إلى جانب ذلك عثر على معلم ميلي آخر على بعد ثلاثة كيلومتر شرق بنيان (Alamiliaria) على الضفة اليسرى لواد تاغية، يقع على الطريق الروماني الرابط بينها و بين تاخمارت بحيث يحمل عبارة :"**من تيجيت نحو كابوت أوربي**" و يشير لمسافة الميلين الفاصلة بينهما ، و يعود لفترة حكم الإمبراطور "ماكسيمينوس" ، علاوة على ذلك وجد معلم ثالث على الطريق الآخر الرابط بينهما و بين تيمزيوين مؤرخ بسنوات238-244م أي فترة حكم الإمبراطور "غورديانوس الثالث".

تكتسي النقيشة الإهدائية التي عثر عليها صدفة سنة 1936 م في أحد المزارع قرب بنيان أهمية كبيرة في تاريخ المدينة،فهي مؤرخة بسنوات 293-305م مهداة لأعضاء الحكومة الرباعية، وهم الإمبرطوران "ماكسيميانوس" و "قسطنطينوس "و القيصران "قسطنطينوس" و" قنسطانس كلور"، من قبل "أيتيوس كريسكانسيوس" بمناسبة تعيينه قاضيا بلديا[1] .

و ممالا شك فيه استنادا إلى هذه النقيشة أن بنيان (Alamiliaria) رقيت إلى صف البلدة الرومانية بدليل وجود منصب القاضيان البلديان الذي شغله أحدهما و هو مهدي النقيشة،ولا يمكن تحديد تاريخ هذه الترقية بدقة،ولكن يحتمل أن يكون في مطلع القرن الرابع مثلما توحي به النقيشة[2].و فيما عدا هذه الأخيرة التي تثبت وجود تنظيم بلدي ببنيان (Alamiliaria) خلال العهد الإمبراطوري الثاني،ليس هناك للأسف أية معلومات أو وثائق عن تطور نظمها البلدية بعد هذه الفترة[3].

---

1 A.E, 1936 n 64 . d'après Salama (P) , « A propos d'une inscription maurétanienne de 346 après J.C », Libyca –Archeologie, II, 1954 , p 226 ; Leschi (L) , op.cit, p110.
2 Lethieullieux (J), op.cit.,p 203.
3 Salama (P), Ala miliaria » , encyclopédie berbère, III , p 436.

مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

لقد انتشرت المسيحية بالمدينة منذ نهاية القرن الثالث،وتكونت بها جالية مسيحية منذ السنوات الأولى للقرن الرابع ، غير أنه لم يرد في الوثائق الكنسية و قوائم الأسقفيات خلال هذه الفترة ذكر عنها، لكن من المحتمل جدا أن أساقفتها وأبرزهم "كرسكنس" الذي شغل وظيفته الدينية مدة ثمانية عشر سنة ما بين سنوات 404-422 م، قد حضر مجمع قرطاجة لسنة 411 م.

2. فترة الاحتلال الوندالي :

اختفت السلطة الرومانية بإفريقيا باحتلال الوندال لها سنة 429 م،و كما هو معلوم فقد ظل احتلالهم محصور بالمقاطعات الشرقية منها في حين بقيت موريطانيا القيصرية خارج سيطرتهم، و عليه لم تخضع بنيان (Alamiliaria) أبدا لسلطتهم.وأصبحت منذ العقد الثالث للقرن الخامس مستقلة كلية عن السلطة الأجنبية ، حيث استمرت بها المسيحية و اللغة اللاتينية و الحياة الحضرية. و رغم عودة السلطة الرومانية إليها شكليا سنة 442 م بموجب الاتفاق المعقود بين الرومان و الملك الوندالي جنسريق القاضي بإعادة موريطانيا القيصرية والسطيفية إليهم،فإن نفوذهم كان اسميا فقط و ليس هنالك دليل على احتلالهم للمدينة من جديد[1].

ولقد تمحور تاريخ المدينة خلال القرن الخامس حول الصراع الدائر بين الدوناتيين و الكاثوليك،ذلك أن المعلومات القليلة المستخلصة من محاضر مجمع قرطاجة سنة 411 م تبرز قوة الدوناتيين و سيطرتهم على أسقفيات غرب موريطانيا القيصرية ، رغم قرارات الإدانة التي أصدرها لمجمع ضدهم و المراسيم الإضطهادية للإمبرطور هونوريوس التي أمرتهم بتسليم كنائسهم إلى الكاثوليك ، بحيث استمروا في ممارسة شعائرهم و طقوسهم وفق مذهبهم علنا في بعض المناطق، و سرية في مناطق أخرى في انتظار ظروف مواتية للظهور من جديد.[2]

لكن ما لبث أن احتدم النزاع الديني من جديد بين الكاثوليك و الدوناتيين إثر زوال السلطة الرومانية بمجيء الوندال، و خلافا لما يعتقده أحد المؤرخين من أن الغزو الوندالي ساعد على تقوية الدوناتيين بموريطانيا القيصرية،

---

1 Courtois (Ch), op.cit.,p 285.
2 Gsell (St) , Le christianisme en Oranie avant la conquête arabe » B.S.G.A.O .48 , 1927, p20 ;Salama (P), «Ala miliaria », encyclopédie berbère, III , p 37.

وساندهم بطريقة أو بأخرى ضد أعدائهم الكاثوليك، فانه لا توجد أي إشارة إلى أنهم ساندوهم ضد خصومهم بهذه المقاطعة،لأنهم في النهاية باعتبارهم ، أريوسيين،أعداء للطرفين[1].

و يتضح من خلال النقوش التي عثر عليها بغرب موريطانيا القيصرية كتيارت و نواحيها أن الدوناتيين تمركزوا فيها بقوة، وسيطروا على أسقفياتها سيطرة مطلقة رغم منافسة الكاثوليك لهم ، وهو ما ترتب عنه مشادات بين الطرفين . أما بنيان (Alamiliaria) فقد تحولت خلال النصف الأول من القرن الخامس إلى قلعة حصينة للدوناتية في أقصى الجنوب الموريطاني ، ولعل ما ساعدعلى ذلك هو بعدها عن السلطة المركزية الرومانية ثم الوندالية،و ظل الدوناتيون متحكمين فيها حتى سنة 446م.

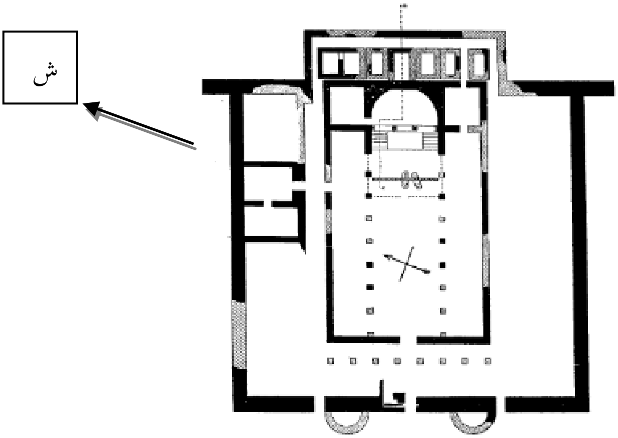
لقد كشفت نتائج الحفريات التي أجرت بكنيسة المدينة عن وضعيتها الدينية و الحيوية التي ميزت نشاط الدوناتيين بها.فقد بنيت خلال سنوات 434-439 م، ووصفها غزيل وصفا دقيقا حيث قال بأن وضعيتها اتخذت وجهة شرقية غربية ، وواجهتها الأمامية بها بوابة واحدة في الوسط ، أما داخلها فنصادف ثلاثة أروقة مفصولة عن بعضها البعض بصفين من الأعمدة التي ترتكز على قواعد مربعة. منشد الكنيسة كان معزولا بشبابيك معدنية و قضبان خشبية و على جانبيها سلمين صغيرين يسمحان بالارتقاء إلى المكان المخصص لأداء الأناشيد الدينية،أما الغرفة الخلفية للكنيسة فكانت مربعة الشكل و مرتفعة عن سطح الأرض بحوالي متر و نصف ، وهو ارتفاع غير عادي نظرا لوجود سرداب أسفلها وهو أمر نادر في الهندسة المعمارية الدينية خلال العهود المسيحية الأولى ، ويتم النزول إليه عبر سلم من ستة درجات . كانت أرضية مقر الأسقف مزينة بفسيفساء قليلة الجودة مصنوعة من قطع الآجر و الحجر الصوان الأبيض و الأسود،و تتصل بغرفة الأدوات المقدسة التي تقع على نفس الارتفاع و كان لها باب و احد وكانت تمثل في نفس الوقت مقر الشماس.

يعتبر السرداب الذي شيد بمواد أخذت من المقابر المجاورة أكثر أجزاء الكنيسة أهمية و لفتا للإنتباه حيث كشفت التنقيبات فيه عن سبعة من الأقبية الجنائزية متوضعة فيه من الشمال و الجنوب بعضها مثل القبو الأول الذي يضم رفات الراهبة يوليا جليولا المتوفاة في7 أكتوبر سنة 442 و أخوها نميسانوس أسقف المدينة المتوفى في 22

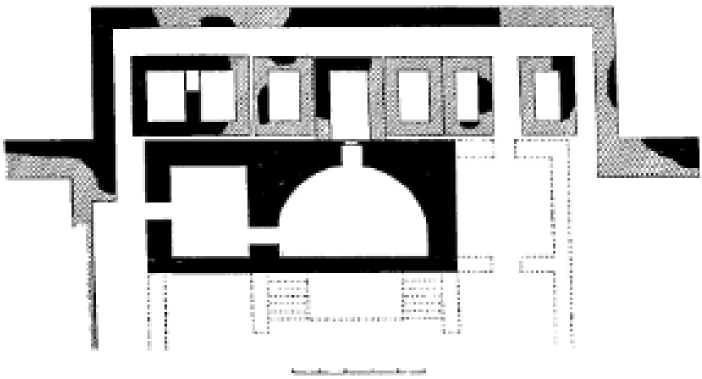
1 Gsell. St) , Le christianisme en Oranie avant la conquête arabe » , B.S.G.A.O ,48, 1927, p22.

ديسمبر 422 و الذي يظهر من النقيشة أنه كان محل تبجيل من مواطنيه ، و القبو الثاني الذي يشمل على رفات القس فيكتور المتوفي في 21 سبتمبر سنة 433 ، سابقة لبناء الكنيسة أي قبل 434 ، مما يعني أن الكنيسة بنيت بعد هذا التاريخ .

أما الأقبية الأخرى فقد دفن أصحابها في الفترة التي أعقب بناء الكنيسة كما تدل عليه نقوشهم الجنائزية المحفورة على أقبيتهم ، كالقس كريسكنس المتوفى في 27 فيفري سنة 434،



مخطط كنيسة ألا ملياريا. Gsell.St , Fouilles de Benian,op.cit,p19



مخطط لموضع الأقبية الجنائزية السبعة شمال الحنية
Gsell.St , Fouilles de Benian,op,cit, p39

الشماس ماوروس المتوفى في 30 نوفمبر سنة 446، الأسقف دوناتوس المتوفى مابين سنوات . 446 ،القس دوناتوس المتوفى يوم 11 مارس سنة 446. والأسقف الكاثوليكي المتوفى مابعد ،إلى جانب اثنين دفنا في تواريخ مجهولة .

ويكتسي قبو الراهبة روبا أخت جرمانوس هونوراتوس الأسقف الدوناتي لحمام بوحنيفية و الذي يقع وسط الأقبية السابقة أهمية تاريخية خاصة، إذ نقش على قبرها أنها قتلت يوم 25 مارس 434 على يد الخونة – أي الكاثوليك – أثناء المشادات العنيفة التي اندلعت بين أنصار الفريقين المتعاديين، مستحقة بذلك ب الشهيدة . وقد شيد إخوانها هذه الكنيسة تذكارا لها ، وحرصوا على وضع نافذة تصل بين قاعة السرداب و الغرفة الجنائزية المدفونة بها ، للسماح للزوار و رجال الدين الدوناتيين بزيارة قبرها و إلقاء نظرة على القبو الذي يضم رفاتها، كما خصص الحيز الشاغر الواقع على يمين قبرها لدفن رجال الكنيسة الدوناتية السابق ذكرهم إلى جوارها تبركا بها.

الرقم	اسم و وظيفة المتوفى	السن	تاريخ الوفاة	الوضعية الدينية	مكان الدفن	المرجع			مكان حفظ النقيشة
						C.I.L.,VIII	**Courtois.Ch Vandales**	**Gsell.St Benian**	
1	الراهبة يوليا جليولا	50 سنة	07 أكتوبر 422	دوناتية	السرداب القبو رقم1	21570	/	ص 21	متحف اللوفر
2	الأسقف نيمسانوس	60 سنة	22 سبتمبر 422	دوناتي	نفسه	نفسه	/	نفسه	نفسه
3	القيس فيكتور	52 سنة	21 سبتمبر 433	دوناتي	القبو 02	21574	رقم 7	ص 22	أتلفت سنة 1897
4	الأسقف	80	بين	دوناتي	القبو 03	21571	رقم	ص22	متحف

	دوناتوس	سنة	سنتي 440 و 446				117		اللوفر
5	الراهبة الشهيدة روبا	50 سنة	25 مارس 434	دوناتية	القبو 04	/	رقم 10	ص 27	نفسه
6	القيس كريسمذ س	55 سنة	27 فيفري 434	دوناتي	القبو 05	21573	رقم 09	ص 22	أتلفت سنة 1897
7	القيس دوناتوس	60 سنة	11 مارس 439	دوناتي	القبو 07	/	رقم 27	ص 21	متحف للوفر
8	الشماس ماوروس	70 سنة	30 نوفمبر 439	غير محددة	دهليز الكنيسة	/	رقم 15	ص 42	ضائعة
9	الأسقف أوس	/	بعد سنة 446	كاثوليكي		21572	رقم 172	ص 42	متحف اللوفر
10	مجهول	/	/	/	منشد	/	/	ص 34	/
11	مجهول	/	/	/	الكنيسة	/	/	ص34	/

أعضاء كنيسة بنيان المدفونين بهاSalama.P,Ala Miliaria,loc.cit,p435

يتبين إذن من نقيشة "روبا" عدة حقائق منها أن الخلافات بين الدوناتيينوالكاثوليك ببنيان (Ala Miliaria) تفاقمت حدتها خلال السنوات التي أعقبت الغزو الوندالي،ووصلت إلى درجة المواجهة المسلحة و الدامية التي خلفت الضحايا من الجانبين.ومما يؤكد ذلك بقايا الفحم و الرماد الذي عثر عليه بين أنقاض الكنيسة أثناء الحفريات،وهو ما يعتبر دليلا على أنها تعرضت للحرق و التدمير بلا شك أثناء تسابق الطرفين للسيطرة عليها.كما نستخلص منها أن الدوناتيين لم يسيطروا على بنيان (Alamiliaria) فقط و إنما على مدن

أخرى بغرب موريطانيا القيصرية بدليل وجود هونوراتوس الدوناتي على رأس كنيسة أكواي سيرنسيس (حمام بوحنيفية). أضف إلى ذلك أن عددا من المدفونين أمام منشد الكنيسة مجهولي الهوية بسبب ضياع نقوشهم الجنائزية، وهو ما يوحي بأنه جيء بهم من مدن مجاورة لبنيان (Ala Miliaria) لدفنهم في كنيستها الأمر الذي يؤكد ما ذكر سابقا من أن المدينة كانت أهم مركز دوناتي في جنوب غرب موريطانيا القيصرية[1].

يتجلى لنا مما تقدم الأهم التاريخية و الدينية لما عثر عليه بهذه الكنيسة، فموقع مدينتها الدوناتية على الليمس، وذلك العديد الكبير من المدافن وقبر الشهيد" روبا" و الغرفة الجنائزية في السرداب أسفل الكنيسة ، إضافة إلى نقوش أساقفتها و شمامستها و راهباتها دليل على حيوية وقوة الدوناتيين بها رغم ملاحقات السلطة الرومانية وعداوة الكاثوليك. كما نصادف بها أهم الخصائص المميزة للعقيدة الدوناتية ، كالسلطة العليا لأساقفتها على رعاياتهم،و تبجيل رؤساء الجماعة الدوناتية ، ودعوى العقيد الصحيحة و اقتصارها على كنيستهم، ومعاداة الكاثوليك ورفعة مكانة الشهيد. وذلك من خلال العبارات التالية من قبيل:" توفي على العقيدة الصحيحة"،" قتل بيد الخونة- الكاثوليك-"،" استحق لقب الشهادة"، "أبونا وسيدنا الأسقف"، التي تضمنتها النقوش الجنائزية المعثور عليها.

يظهر أن نهاية الصراع الكاثوليكي الدوناتي حسمت لصالح الكاثوليك الذين أصبحت كنيسة المدينة بأيديهم ابتداء من سنة 446م تاريخ آخر نقيشة متعلقة برجال الكنيسة الدوناتية، ويستدل على ذلك من خلال نقيشة الأسقف الكاثوليكي الذي دفن تحت أرضية دهليز الكنيسة بعد هذا التاريخ،والذي يجهل اسمه بسبب حالة النقيشة السيئة و فقدان جزء منها. واستمرت هذه السيطرة الكاثوليكية حتى الربع الأخير من القرن الخامس، بحيث مثل المدينة في مجمع قرطاجة سنة 484م الذي دعا إليه الملك الوندالي هنريك،الأسقف الكاثوليكي منسيوس،إذ ورد اسمه في المرتبة الثالثة و الثلاثون ضمن أساقفة موريطانيا القيصرية، وتعتبر قائمة هذا المجمع آخر الوثائق التي ورد فيها اسم المدينة بحيث اختفى ذكرها اثر ذلك تماما.

---

1 Gsell (St), les monuments antiques de l’Algérie, II p 179 ; Monceaux (P), Hhistoire littéraire l’Afrique chrétienne, IV, le donatisme, p480 ; Courtois (Ch) , op .cit, p92.

3 – فترة الإحتلال البيزنطي :

يصعب تتبع تاريخ المدينة منذ نهاية القرن الخامس وما بعده نظرا للافتقار الكلي للمعطيات و المستندات التاريخية، إلا إذا استثنينا أحد النقوش التي يحتمل أنها تعود لفترة جد متأخرة من تاريخ المدينة وتعتبر دليل على تدهور عمرانها. وفيما عدا ذلك ليس أمامنا إلا الافتراض بأن المدينة خضعت كغيرها من مدن غرب موريطانيا القيصرية لسلطة ملوك الممالك المورية التي عاصرت البيزنطيين و سيطرت على المنطقة خلال القرنين السادس و السابع كمملكة لجدار ومملكة التافا[1].

---

1 Camps (G) , Rex gentium maurorum et romanorum .recherche sur le royaumes de Maurétanie des VI et VII, siècle » Ant , Afr , 20, 1984 , pp195 , 217. Salama (P) , A la miliaria » , encylopédie berbère, IV ,

البيبليوغرافيا:

I) المصادر

1– النقوش

-Année Epigraphique, d'après Salama (P)." Nouveaux témoignages sur l'œuvre des sévères dans la Maurétanie césarienne" 2 ème partie, Libyca. Archéologie-Epigraphie,III,1955.
-Cagnat,Schmidt(J), Corpus Inscriptionum Latinarum supplementum,VIII , ParsI, Paris , Berlin, 1891-1894.
-Renier(L), Inscriptions Romaines de l'Algérie, Paris, Imprimerie nationale, 1855.
-Willmans (G) , Mommsen(Th), Corpus Inscriptionum Latinarum, , Berlin, 1881.

2– المعطيات الأثرية.

-Cagnat ®, "Séance de la Commission de l'Afrique du Nord", B.C.T.H.S, 1901, pp. CCXXIV-CCXXIX
-Id, "Séance de la Commission de l'Afrique du Nord" ,B.C.T.H.S,1928-1929, pp.66-70.

-Fabre.A , "Chronique archéologique Africaine", B.S.G.A.O, 20,1900,
Id , " Chronique archéologique Africaine B.S.G.A.O.21,1901.
-Gsell(St) , Atlas Archéologique de l'Algérie, Alger -Paris, Imprimerie nationale -Leroux, 1902-1911.
-Id , " Chronique archéologique Africaine ",M.E.F.R, 10,1900, pp79-146.
-Id , " Chronique archéologique Africaine ",M.E.F R, 11,1901.
-Toutain (J) , "Séance de la Commission de l'Afrique du Nord", B.C.T.H.S, 1934-1935.

II) المراجع.

-Benabou (M) , La résistance Africaine à la romanisation, Paris, Sorbonne, Maspéro, 1975.
-Benseddik (N) , Les Vandales et l'Afrique, Paris, Arts et métiers graphique, 1955.
-Cagnat. R , L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de -l'Afrique sous les empereurs, 1-2, Paris, Arts et métiers graphique, 1955.
-De la Blanchere.R , Voyages d'études dans une partie de la Mauritanie césarienne, Paris, Imprimerie nationale, 1883.
-Pallu de Lessert (C) , Les Fastes des Provinces Africaine sous la domination romaine, I, Paris, 1896.
-Demaeght (L) , Catalogue raisonnée des objets archéologique au Musée D'Oran, Paris, I, Oran, 1894.
-Février (P-A) , Approches du Maghreb romain, I , Aix-en Provence, Edisud, 1989.
-Gsell (St) , Fouilles de Benian (Ala Miliaria). Publications de l'association historique de l'Afrique du Nord, Paris, Leroux, 1899.
Id , Les monuments antiques de l'Algérie, 2 , Paris, Fontemoing,1901.
-Lethieullieux (J) , Les sites Romaines en Oranie, Notes manuscrites,1982.

مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

-Leschi (L) , Études d'Epigraphie, d'Archiologie et d'histoire Africaine, Paris, Arts et métiers graphique, 1957.
-Mesnage.R , L'Afrique chrétienne. Evêchés et ruines antique, Paris, Leroux, 1921.
-Id , Le christianisme en Afrique, Origine, développement, extintion, Alger-Paris, 1914.
-Monceaux (P) , Enquête sur l'épigraphie chrétienne d'Afrique, Paris, Imprimerie nationale, 1907.
-Id, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne, IV. le Donatisme, Paris, Leroux, 19121.
-Piesse (L) , Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie, Paris, hachette,1862.
-Rachet (M), Rome et les berbères, un Problème militaire d'Auguste à Dioclétien, Bruxelles, Latomus,1970.
-Salama (P) , Les voies Romaines dans l'Afrique du Nord, Alger, Imprimerie officielles,1951.
-Toullotte (Mgr), l'Afrique chrétienne,IV. les Maurétanies, Paris, Imprimerie notre dame des pères, 1894.

II) المقالات.

-Benseddik (N) , "Septime sévère, P. Aelius Peregrinus Rogatus et le limes de la Mauritanie césarienne", dans le pelly., dupuis (X), frontières et limites géographique de l'Afrique du Nord antique (Hommage à Pierre SaLama Actes de la table ronde réunie les 2 et 3 Mai 1997 par le centre de recherche sur l'antique tardive et le moyen âge, université de Paris X Nauterre et le réseau universitaire d'études Africaines, Paris, Sorbonne, 1999.
-Camps (G) , "Rex Gentium Maurorum et Romanorum. Recherches sur les royaumes de Maurétanie desV et.VI Siècles", Ant.Afr,20,1984.
-Desjardins (V) , "Les saints et les martyrs chrétiens en Oranie sous la -Domination Romaine et Vandale", B.S.G.A.O, 68-69, 1947.

ملحق 1 : نقوش بنيان (Alamiliaria)

رقم C.I.L VIII. 21570/1

Memoria sancti semperque gloriosi patris nostri Nemessani ep(i)s (copi). Vixit annis LX, inter quibus. quos sacerdotium. D(omi) no administrauit, et requieuit in pace. K (a) I(endas) Inuaria(s),a(nno) p(rouinciae) CCC LXXX et. Memoria Iulia Geliola, sacra Dei, sacerdotis soror, uixit annis L, et requieuit in pace nona(s) oct(obres) a(nno) p(rouinciae) CCCLXXX .

تذكار لأبينا الأسقف نيميسانوس القديس و المبجل دوما،عاش ستون سنة،و شغل وظيفته الكهنوتية لمدة ثمانية عشر سنة و توفي في سلام يوم 22 ديسمبر 383 بتاريخ المقاطعة (422 ميلادية) و في ذكرى أخته الراهبة

-Demaeght (L) , "Inscriptison inédites de la Maurétanie césarienne", B.S.G.A.O, 16, 1896, pp. 267-272.

-Id , "Inscription inédites de la Maurétanie césarienne" B.S.G.A.O, 17, 1897.

-Derrien , "Inscription inédites de la Maurétanie césarienne", B.S.G.A.O, 48,1927.

-Gsell (St) , "Le christianisme en Oranie avant la conquête Arabe", B.S.G.A.O, 48, 1927.

-Leschi (L), "Inscription d'Alamiliaria (Benian)", B.S.G.A.O, 58,1936.

-Salama (P) , "Ala Miliaria", Encyclopédie Berbère,III , Aix-en Provence, Edisud, 1986.

-Id , "À propos d'une inscription Mauritanienne de 346 après J.C" Libyca. Archéologie-Epigraphie, , 1954.

Id, "Nouveaux témoignages sur l'œuvre des sévères dans la Maurétanie césarienne", 2ème partie, Libyca. Archéologie-Epigraphie,III , 1955, pp329-365.

المجلد: 08؛ العدد: 01؛ 2019
ص 65- 96
مجلة منبر التراث الأثري
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

يوليا جليولا العذراء في خدمة الرب ، التي عاشت خمسون سنة و توفيت في سلام في السابع من أكتوبر سنة 383 بتاريخ المقاطعة =(422 ميلادية) .

رقم 2 /C.I.L VIII. 21574

Memo(ria) Victoris P(res) b(yteri). /uixit annis . /dis(cessit) K(a) L(endas) octob(res). Lucianu(s)Frater fe/cit, (anno) pro(uinciae) CCCXC et. .

في ذكرى القس فيكتوريس،عاش اثنان و خمسون سنة، توفي يوم 21 سبتمبر سنة 394 بتاريخ المقاطعة =(433)، شيد أخوه لوكيانوس هذا التذكار لأجله .

رقم3/ Gsell(St) , Fouilles de Benian, p27

M(emoria). Maur(i) d(iaconi). Uicxit à(nnis) LXX.discessit(t Pri)die Kal(endas) dece(M) bres, an(no) P(rouinciae) CCCC.

قبر الشماس ماوروس الذي عاش سبعون سنة،و توفي يوم 30 نوفمبر سنة 400 بتاريخ المقاطعة =(439 بالتاريخ الميلادي).

رقم 4 /C.I.L VIII. 21573

Mem(oria). Crescen / tis P(res) b(yteri). Uixit Ann /is LV. Dis(cessit) Ka (Lendas)/ martias, anno/ pro(uinciae) CCCXCV.

قبر الشماس كريسكانتيس، عاش خمسة و خمسون سنة.توفي يوم 27 فبراير سنة 395 بتاريخ المقاطعة = (434 بالتاريخ الميلادي).

رقم5/ Gsell(St) , Fouilles de Benian, p27.

Mem(oriae) Robb(a)e, sacr(a)e Dei (ancillae) Germana(e)/ Honor (ati) Aqu(a)e Siren(sis) ep(i)s(cop)i sorori,c(a)ede/ trad(itorum) uexata meruit dignitate(m) martiri(i) ; uixit annis L et red/didit sp(iritu)m die VIII Ka(Lendas) apriles, (anno) pro(uinciae) CCCXCV.

لذكرى روبا، خادمة الرب المقدسة، وأخت جرمانوس هونوراتوس أسقف حمام بوحنيفية،التي قتلت بوحشية بيد الخونة(الكاثوليك)، مرتقية شهيدة .عاشت خمسون سنة و أسلمت الروح يوم 25 مارس سنة 395 بتاريخ المقاطعة=(434 ميلادية).

Gsell(St), Fouilles de Benian, p27./6رقم

Memo(ria) Donati pr(es)b(yteri). Uicxit(vixit) annis LX, discessit V idus martias, anno pr(ouinciae) CCCC et VII .

قبر الشماس دوناتوس، عاش ستون سنة. توفي يوم 11 مارس سنة 407 بتاريخ المقاطعة=(446 بالتاريخ الميلادي).

رقم7/. C.I.L,VIII,21571

(M)emori(a) sancti ma(r)t (y)r(is) Donati ep(i)s (copi) (/).

Uixit annis LXXX, inter quibus( ) / sacerdotium D(omi)no administ(rauit et)/ req(u)ieuit pridie (K(a)l,(endas)I)an(u)ar(ias)( )/ sus diaconus fratri fecit,/ (a(nno) p)r(ouinciae) CCCC et ( ).

قبر القديس الشهيد الأسقف دوناتوس، عاش ثمانين سنة منها .... سنة في خدمة،أسلم الروح يوم31 ديسمبر سنة أربعمائة و .... بتاريخ المقاطعة =سنتي 440 أو 446 بالتاريخ الميلادي،أقام أخوه .... سوس الشماس هذا (المعلم) لأجله.

رقم 8/. C.I.L, VIII, 21572

.... Us episcopus Iann / ecc Iesia(m) Ala(miliariensem) tem/(pera)uit In fide e(t) un(ita)te.

........أوس أسقف مدينة إيانو .....، سير كنيسة ألاامليا ريا (بنيان)، ودفن بها على الايمان و الوحدة الدينية.

/.9 رقم Demaeght (L),Catalogue du musée d'Oran , N° 71

Diis Manibus (Sacrum). Nonius Iulianus eques Alae Miliariae, vix(it) ann(is) XXX……, fratre(s) piissimi(roum) fecerunt.

لآلهة الأرواح(أهدي هذا) المعلم، نونيوس يوليانوس فارس بالكتيبة الألفية، عاش ...وثلاثون سنة .....، أقام اخوته الأتقياء هذا (المعلم) لأجله.

Demaeght (L), Inscriptions de la Maurétanie césarienne, 8.B.S.G.A.O,17,1897, N° 1239. /.10 رقم

Diis M(anibus) s(acrum).M€m(oria). Antonia uixit annis XXVI. Julius Acilus conjugi merenti posuit. (Cor)nelia Maura uixit annis . P(ater) f(iliae f(aciendum) c(urauit). Aelius Avitanus u(ixit) annis   .

إجلالي لآلهة الأرواح. قبر أنطونيا التي عاشت ستة و عشرون سنة.أقام يوليوس أكيلوس لزوجته الوفية هذا التذكار. كورنيليا ماورا عاشت إحدى عشرة سنة، أنجز هذا (المعلم) من قبل أبيها الذي اعتنى بها. أيليوس أويتانوس عاش ثلاث سنوات.

/.11 رقم Renier (L), Inscriptions romaines de l'Algerie, N° 3724

D(iis) M(anibus) S(acrum). Iulius Zodrus, conjux incomparabilis. Vixit annis septuaginta.

إجلالي لآلهة الأرواح. يوليوس زودروس الزوج المثالي، عاش سبعون سنة.

Ibid.,N° 3724b/.12 رقم

D(iis) M(anibus) S(acrum). Secundina, sacra incomparabilis.Vixit annis septuaginta. Claudia Donatula dedicauit.

إجلالي لآلهة الأرواح. سكوندينا زوجة الأب المثالية، عاشت سبعون سنة، أهدت لها كلوديا دوناتولا هذا التذكار.

رقم 13./ Ibid, N° 3725 .

D(iis) M(anibus) S(acrum). Gabinius Saturninus. Vixit annis P(lus) M(inus) sexaginta quinque.

إجلالي لآلهة الأرواح. غابينيوس ساتورنينوس، عاش حوالي خمسة و ستون سنة.

رقم 14./ Ibid,N° 3725 .

D(iis) M(anibus) S(acrum). Aelia fortunata……
Ro(t)ari(us…….matri……vixit annis septuaginta uno.

إجلالي لآلهة الأرواح. أيليا فورتوناتا........روتاريوس......إلى أمه......التي عاشت واحد و سبعون سنة.

Leschi (L), " Inscriptions d'Ala Miliaria", B.S.G.A.O, 58, 1936,p 15 ./.109رقم

D(iis) M(anibus) sacrum. Egnatia Rufina Vernamiessa, uixit annis XLV, m(ensibus) X, d(iebus) VL Caecilius Victor Vex(illarius) filius matri dulcissimae fecit.

إجلالي لآلهة الأرواح. إقناتيا روفينا فرناميسا،عاشت خمسة و أربعونة سنة، عشرة أشهر و ستة أيام، أقام ابنها كايكيلويوس فيكتور حامل راية الكتيبة لامه الغالية هذا التذكار.

رقم 16./ 22597, .C.I.L , VIII

Imp(eratori) Caes(ari) C(aio) Jul(io) Vero Maximino pio felici Aug(usto) N(ostro) .A Tigit Cap(ut)urbe M(illia) P(assum) II.

للإمبراطور القيصر كايوس يوليوس فيروس ماكسيمينوس التقي السعيد أو غسطنا .من تيجيت نحو كابوت أوربي ألفي خطوة.

/17 رقمLeschi (L) , B.S.G.A.O, 58, 1936,p 110.

(Aeter) nitatis dominorum trium.(Di) ocletiani et Maximi (ani) Aug(ustorum) et Constantii et Max-(imiani ca) es(arum). Atius Crescens) (ob hono) rem IIui (ratus) Al (ae m (iliariae).

تخليدا لسادتنا الأربعة الأوغسطان ديوقلديانوس و ماكسيموس و القيصران قنسطنطيوس و ماكسيميانوس. من أتيوس كريسكنس بمناسبة تعيينه قاضيا بلديا لبلدة ألامليا ريا .

/.18 رقمfabre.A, "Chronique archéologique africaine ",B.S.G.A.O 22,1902, p 444.

Victoria A (u) gust (a)e .pro salute imp(eratorum) dominorum n (ostrum) Aug (ustorum) e (t) aeli (i) Peregrine, praesidis no (stri), Nonuis fortunatus, (centurio) co (h) o (rtis) ……….

لآلهة النصر المقدسة ، من أجل دوام سيدنا الإمبرطور المقدس و حاكمنا أيلوس بريقرينوس من نونيوس فورتوناتوس قائد المئة في فصيل مشاة...............

رقم 19/ C.I.L.,VIII, 21568 a

D(iis) M (anibus) S (acrum)./ furnia prima, furnio primo feci (t), uixit ann (is) (septuaginta), eq (uiti) al (ae) miliaria , is/ tipen (diorum) (uigin-ti septem)

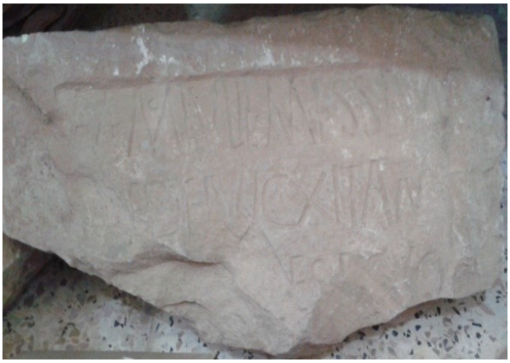
إجلالي لآلهة الأرواح.فورنيا بريما أنجزت هذا التذكار لأبيها فورنيوس بريموس الذي عاش سبعون سنة ، وخدم فارسا لمدة سبعة و عشرون سنة.

رقم 20./ C.I.L,VIII. , 21568 b

D(iis) m(anibus) s (ascrum)./Sa(l) lustius/ Martialis, eq (ues)/al (ae) miliaria, t(urmae) valentis,/ magister ba/rcarioru (m), militauit (annis) (uinginti), uix (it) an (nis)/ (quadriginta tribus). Furnia Pr (ima fecit).

إجلالي لألهة الأرواح.صالوستيوس فارس بالكتيبة الألفية،وقائد البركريين،حارب لمدة عشرون سنة و عاش ثلاثة و أربعون سنة،أقامت فورنيا بريما هذا التذكار لأجله.

ملحق 2: صور البقايا الأثرية



نقيشة جنائزية



نقيشة جنائزية



نقيشة جنائزية نصها غير ظاهر



جزء من نقيشة جنائزية



مدق زيتون Trapetum و رحى



نقيشة جنائزية ممحية النص